الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: **171735085553**

رقم التسجيل ط1: **171735079869**

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص: **لسانيات عامة**

التّراكيب في ديوان إرهاصات سرابيّة لأبي القاسم خمّـار

-- دراسة نحويّة بلاغيّة --

إعـداد:

- خديجة حفصي
- دلال شـــريف

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ الربيع بوجلال	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
د/ عز الدين عماري	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا
د/ بلقاسم جياب	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

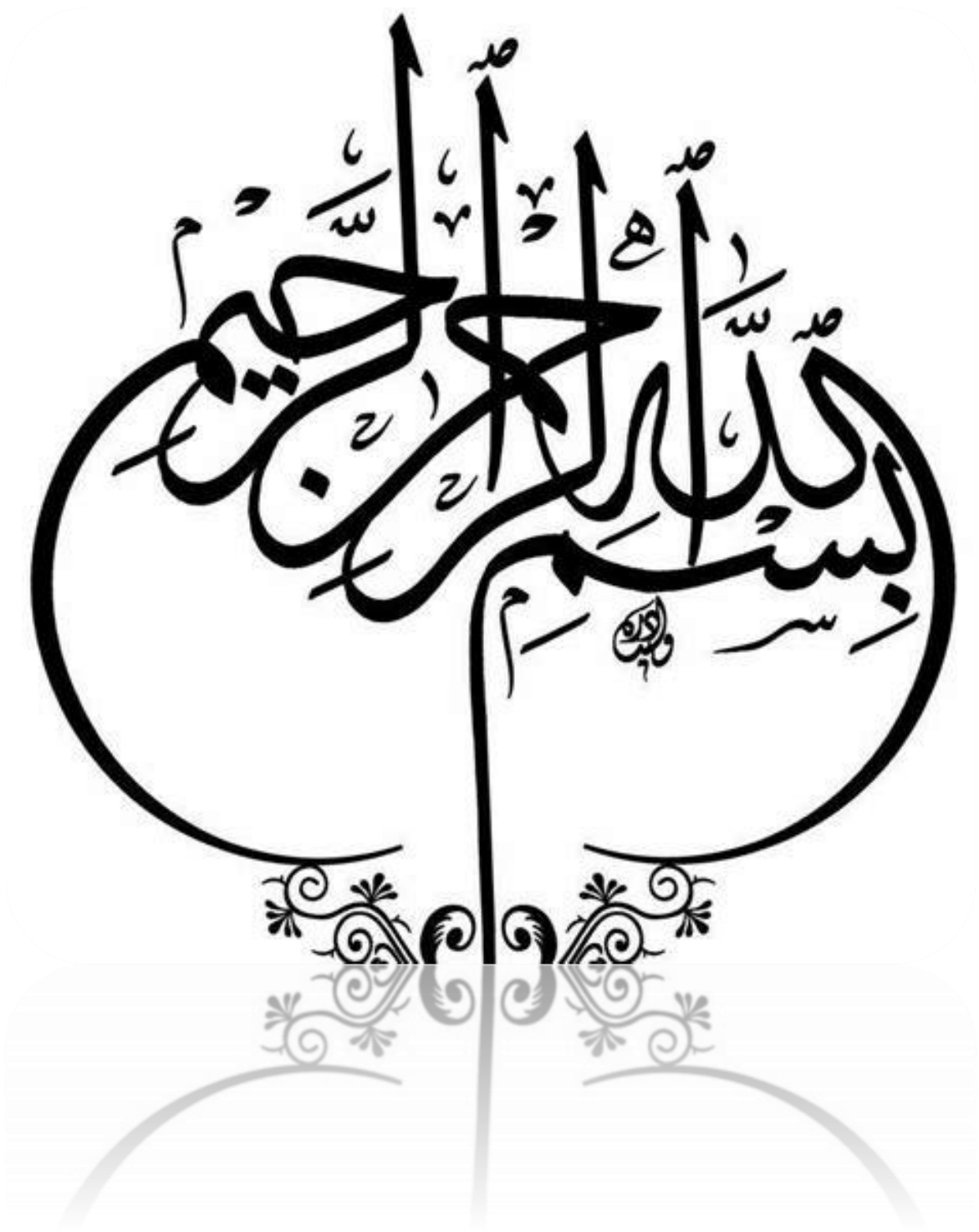
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـدا ء

إلى من علمني النجاح والصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... أمي

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة كلّ باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور عز الدين عماري، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

خديجة حفصي

الإهـــداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى من أعتز به ولا عذاب بدونه: أبي الحنون

إلى من حملتني... ينبوع الحنان التي ربتني على الفضيلة والقناعة، وعلمتني حقيقة المبادئ والقيم، وإلى من تعبت من أجل راحتي وشقيت من أجل سعادتي وشابت من أجل شبابي...

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي: والدتي الحنونة

وإلى إخوتي الذين كانوا سندا لي في السّراء والضّراء...

إلى من شاركني الحياة بحلوها ومرّها وإهداء خاص إلى زميلتي " **خديجة حفصي** " وأشكرها على المجهودات التي بذلتها معي في إنجاز هذه المذكرة.

كما لا أنسى أستاذنا المشرف **د/ عز الدين عماري**

دلال شريف

شكر وتقدير

عملا بقول رسول الله ﷺ: { من لم يشكر الناس لم يشكر الله }

يسعدنا ويشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا

بإشارة، أو عبارة، أو كتاب، وإلى كل من ساهم فيه من بعيد أو قريب ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: عز الدين عماري الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائه.

مقدمة

اللغة وسيلة اجتماعية كونها تحقق التواصل بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم نطقا، وكتابة، وهي كذلك من معالم الأمة حاملة لتراثها وهويتها، وهي بذلك تحتاج إلى إبراز مفاهيمها وخصائصها ومميزاتها في جميع مستويات تكوينها الصرفية والصوتية والتركيبية والدلالية، وهذا لا يتم إلا من خلال مجموعة من القواعد الخاصة بها ومن بين تلك القواعد الاستعمال التركيبي.

تعتبر التراكيب اللغوية من المباحث التي شغلت بال النحويين قديما وحديثا، حيث درسوها وألفوا حولها المؤلفات العديدة، ولعل "التقديم والتأخير والحذف" من الظواهر التي تتسم بها هذه التراكيب، من هنا كان اختيارنا لدراسة هذا الموضوع من خلال ظاهرتي "التقديم والتأخير والحذف" بالإضافة إلى علوم البلاغة الثلاث (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) وتطبيق كل ذلك في ديوان "إرهاصات سرابية" لمحمد بلقاسم خمار، هذا الذي ينضح شعره بالوطنية وينطق بالتضحية ويعبر عما قدمه الشهداء في سبيل استقلال الجزائر.

ومن هنا كان عنوان مذكرتنا موسوما:

"**التراكيب في ديوان إرهاصات سرابية لأبي القاسم خمار**

-دراسة نحوية بلاغية-".

ولعل من أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، نذكر ما يلي:

- ندرة وقلة الدراسات فيه.
- تعلقي بالموضوع لشدة رغبتي في الغوص في التراكيب اللغوية.
- تأثري الشديد بهذا الشاعر المناضل من أجل رد الإعتبار لوطنه.

وننطلق في هذا الموضوع من محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أسباب التقديم والتأخير في الجمل المكونة لتراكيب الديوان؟
2. ما أسباب الحذف في الجمل المكونة لتراكيب الديوان؟
3. ما الأساليب البلاغية التي حفل بها الديوان؟ وما أغراضها؟

4. ما أنواع البيان وأنواع البديع التي حفل بها الديوان؟ وما أغراضها؟

أما عن المنهج المتبع فقد اعتمدنا المنهج الوصفي إذ هو الأنسب لدراسة هذه الظواهر ووصفها في الديوان.

واقتضت الأسئلة المطروحة تقسيم البحث فصلين ومدخل يسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة وفق ما يلي:

- المدخل نتناول فيه مفهوم التركيب.
- الفصل الأول يحتوي على مبحثين: تطرقنا فيهما إلى تعريف التقديم والتأخير، أسبابه، وتطبيق كل ذلك في ديوان محمد بلقاسم خمار بالإضافة إلى مفهوم الحذف، أسبابه، وتطبيق ذلك في شعر أبي القاسم خمار.
- الفصل الثاني ينقسم إلى ثلاث مباحث:
  - علم المعاني، مفهومه، والاقتصار على الأسلوب الخبري والإنشائي في الديوان.
  - علم البيان، مفهومه، التشبيه، الاستعارة، المجاز، وتطبيق ذلك في الديوان.
  - علم البديع، مفهومه، والاقتصار فيه على الطباق، السجع والمقابلة.

وبعد كل ذلك خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي وقفنا عندها من خلال هذه الدراسة.

اعتمدنا على مجموعة لا بأس بها من المراجع لا يسع المجال لذكرها جميعا ولكننا نذكر أهمها والتي منها:

- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة.
- محمد ربيع، علوم اللغة العربية.
- محمد علي يونس: علم اللغة.
- محمد أبو موسى: خصائص التراكيب.
- محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل "**عزالدين عماري**" المشرف على هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وآرائه السّديـدة.

وأخيرا إن كان هذا الجهد قد حباه الله بعض التوفيق فذاك أملنا، وإن قصرنا دون ذلك فمن أنفسنا، ومن الله نسأل القبول.

مدخـــل

مفهوم التركيب:

أولى النحاة والدّارسون القدامى إلى أهمية بالغة لدراسة مصطلح التركيب، من أجل الوقوف على معاينته اللغوية وضبطها.

أ/ لغة:

ورد في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395هـ) في تعريفه للتركيب: (ركب: الراءُ والكافُ والياءُ أصل واحد مطرد منقاسٌ، وهو علوُّ شيئا فشيئا يقال: ركب ركوبا يركب، والركاب: المطي وحدتها راحلة(...) والركب: القول الركبان، وكذلك الأركوب، وناقة ركبانة تصلح للركوب، وأركب المهر: حان أن يركب، ورجل مركب استعار فرسا يقاتل عليه)[1]

كما ورد أيضا في معجم "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) تعريفه للتركيب: التركيب من المادة (ر.ك.ب)، ركب كل ما علا فقد ركب وارتكب، وكل شيء علا شيئا فقد ركبه، وتراكب السحاب، وتراكم صار بعضه فوق بعض وركب شيء، وضع بعضه على بعض، وقد تركّب وتراكب)[2].

وجاء أيضا في قاموس "المحيط" للفيروز آبادي (ت817هـ) أن تعريف التركيب هو: (ركبه تركيبا، وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب.

والتركيب: المركب في الشيء كالفص ومن يركب مع آخر، وركبان السنبل(بالضم): سوابقه التي تخرج من القنبع)[3]

تجمع جل التعاريف السابقة على أنَّ المفهوم اللغوي للتركيب يقترن بالضم والجمع، كما يدل على وضع شيء فوق شيء، إلا أن الوضع يكون بإجادة وإتقان، مما يدل على أن التركيب

---

[1]–أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر (د. ط)، 1979م، ج2، ص432، مادة (ر، ك، ب)

[2]– جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مج1، ص428، مادة (ر، ك، ب)

[3]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م، ص91، مادة (ر، ك، ب)

يرتبط بحسن الصنعة، ومنه قوله تعالى: {{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ(8)}}[1]

ومن هذا المنطلق نرى بأنه لا جمع ولا تأليف إلا بين ما كان مؤلفا من وحدتين فأكثر.

ب/اصطلاحا:

يتضح من خلال المعاني اللغوية لمصطلح التركيب أنه يقوم على الثنائية وبناء على هذا انصب اهتمام النحاة واللغويين على إيجاد تعاريف رأوها كفيلة لتحديد مفهوم التركيب، وهذا ما نلمحه عند "الشريف الجرجاني" (ت، 816هـ) الذي عرف التركيب بقوله: (التركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة)[2]

وهذا ما نلمسه عند علي بهاء الدين بوخدود" إذ عرف التركيب بقوله: (قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء أكانت فائدة تامة " النجاة في الصدق" أم ناقصة " نور الشمس"، "الإنسانية الفاضلة")[3]

إن فحوى ما نخلص إليه من التعريفين السابقين هو: أن التركيب يتكون من كلمتين فأكثر لتحصل الفائدة سواء كانت تامة أو ناقصة كقولك: "الجمال الإنساني".

وعرف "ابن القيم" بقوله: (ثم جعل سبحانه وتعالى في الحنجرة واللسان والحنك باختلافهما الصوت فيحدث الحرف، ثم ألهم الإنسان أن يركب ذلك الحرف إلى مثله ونظره فيحدث الكلمة)[4]

وعلى هذا يتأسس التركيب بتعاقب الوحدتان الصرفيتان اللذان ينشأ عبر امتدادهما التركيب لأن التركيب يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر وانسجامها

---

[1]– سورة الانفطار: 6، 7، 8

[2]– الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح. محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة مصر، ص51

[3]– علي بهاء الدين بوخدود: المدخل، التطبيق والتدريب في العربي، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م، ص11

[4]– ابن القيم الجوزية: البيان في أقسام القرآن، التصحيح والتغليف طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص258

وتلاؤمها في نطاق تام مفيد.

وأضاف أيضا في نفس السياق "عباس حسن" تعريف التركيب في كتابه الموسوم ب: "النحو الوافي" على أنه (ما تركب في كلمتين أو أكثر، وله معنى مستقل)[1].

ج/التركيب اللغوي:

نعني بالتركيب اللغوي الجملة التي تتركب من عدد البنى اللفظية التي هي مكونات التركيب أو الجملة، وهذه البنى اللفظية هي المتكونة من نظام من الأصوات متتالية وفق قواعد علم الصرف، وبصورة أوضح فإن التركيب يعني: "الجملة المركبة من عدد من الألفاظ وفق نسق معين ويلزم أن يؤدي هذا التركيب معنى مفيدًا ومقصودًا، وفي اللغة العربية نسميه الجملة، التي تنقسم إلى جملة اسمية وأخرى فعلية، ولها استخدامات عديدة حسب القصد المراد منها مثل الجملة الابتدائية والجملة الإخبارية والجملة البسيطة والجملة المركبة، وجملة الحال وجملة الصلة وغيرها".

والتركيب اللغوي لا يستقيم أمره إلا وفق قواعد وأسس خاصة، هي التي تضبط تكوين الجملة في اللغة العربية وغيرها من اللغات.[2]

إذا كان تعريف اللغة يوضح أنها: "نظام من العلامات المتواضع عليها اتفاقا تتسم بقبولها للتجزئة وينفذها الفرد وسيلة للتعبير عن أغراضه،[3] فإن التركيب اللغوي هو الصورة المجسدة للغة حيث أن المتكلم لا يعبر عن حاجاته بكلمات متفرقة بل بتراكيب مرتبطة في ألفاظها ودلالتها.

---

[1]– عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت، ص15

[2]– عبد الله علي الثوري: خصائص تراكيب اللغة العربية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد9، المجلد13 يناير 2016 (مجلة)، ص263

[3]– محمد علي يونس: علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2001م، ص46

الفصل الأوّل

الدّراسة النّحوية

تؤدي لغتنا دوراً مركزياً في الفكر والمجتمع فلذلك كان لاستخدامها قواعد لا بد من الالتزام بها والإخلال بالتركيب أو المعنى وهو ما يبحث فيه علم النحو العربي، حيث ينظر في تأليف الجملة وقواعدها، وكذلك الظواهر اللغوية التي تختص بها كالأحكام النحوية "التقديم والتأخير والحذف..." كل هذه خصائص لغوية لها ما تضيفه على اللغة، هذه الظاهرة المشتركة بين جميع العلوم الإنسانية.

المبحث الأول: التقديم والتأخير

أولا: تعريف التقديم والتأخير

أ/ التقديم لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ)، يقال: القدم والقدمة السابقة في الأمر، وتقدم كقدم، وقدم كاستقدم، تقدم وروى عن أحمد بن يحي: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما قدمت من خبر[1].

وفي أساس البلاغة ل "الزمخشري" (ت 538هـ) قوله: يقال تقمه وتقدم عليه واستقدم وقدمته وأقدمته فقدم بمعنى التقديم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب.[2]

كما ورد في المعجم الوسيط: " قدم فلان قدما، تقدما. شجع فهو قدوم ومقدام والقوم قوما، سبقهم فصار قدامهم، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: {{يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَة...} }، سورة هود(98)[3]

فنجد بأن التقديم لغة بمعنى السابق والمقدم والأول. كما يظهر ذلك في التعريفات اللغوية السابقة.

ب/ التأخير لغة:

جاء في مادة (آخر) ل "راغب الأصفهاني (ت 425هـ)": آخر يقابل به الأول، وآخر

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ص47

[2]– أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، سنة 2005م، ص667

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية إسطنبول، ج1، ص 08

يقابل به الواحد ويعتبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر الدنيا عن النشأة الأولى.... والتأخير مقابل للتقديم".[1]

وجاء في أساس البلاغة قوله: آخر: جاؤوا عن آخرهم والنهار يحر عن آخره فآخر والناس يرذلون عن آخر فآخر مثل أخرة الرجل. ومضى قدما وتأخرا آخرا. وجاؤوا في أخريات الناس...

وجدت أخيرا وبأخرة.[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "آخر في أسماء الله الحسنى 'تأخر والمؤخر'، فالآخر يؤخر الأشياء، فيضعها في موضعها وهو ضد التقدم...وأخرته فتأخر، وأستأخر وتأخر، والتأخير ضد التقديم".[3]

ج/التقديم والتأخير اصطلاحا:

يعد التقديم والتأخير انزياحا أو خروجا عن الترتيب الأصلي في التركيب. ولقد أشار إليه سيبويه (ت 180 هـ) في كتابه " الكتاب " في مواضع عدة من بينها " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما"،[4] ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ. فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما". وقد أشار أيضا إلى أهمية التقديم والتأخير وبيَّن عرضه البلاغي، فهو يرى أن التقديم والتأخير ضرب من العناية والاهتمام يقول: "كأنهم (إنما) يقدمون الذي ببيانه أهم لهم وهم بيانه أعني، وإنما كان جميعا يهمانهم ويعنياتهم".[5]

---

[1]- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح، عدنان داودي، دار القلم، ط4، دمشق 1430هـ-2009م، ص68-69

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، م12، ص22

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص 11-12

[4]- سيبويه أبو بشر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج1، ص34

[5]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

ولقد تطرق ابن الأثير (ت 637 هـ) أيضا إلى التقديم والتأخير في كتابه "المثل السائر" إذ به يقول: "هو باب عريض طويل، يشمل على اسرار دقيقة منها ما استخرجته أنا، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان"[1]وهو يقسمه إلى ضربان:

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى.

الثاني: يختص بدرجة التقديم في الذكر، لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى.[2]

ويقسم ابن الأثير الضرب الأول إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون التقديم فيه الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء عن العامل.[3]

ويورد ابن الأثير قول الزمخشري _رحمه الله _ إن تقديم هذه الصور المذكورة إنما هو الاختصاص، أما ابن الأثير فيرى أن التقديم إنما يكون على وجهين:

أحدهما: الاختصاص.

والآخر مراعاة نظم الكلام، وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم وإذا آخر المقدم ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص.[4]

أما القسم الثاني فيكون التأخير هو الأبلغ.

وعالج ابن السراج (ت 316 هـ) في كتابه "الأصول في النحو" باب للتقديم والتأخير فيذكر فيها ما يجوز تقديمه، وأما ما يجوز تقديمه فكل ما عمل متصرف او كان خبر للمبتدأ، أما المواضع التي لا يجوز تقديمها عنده فهي ثلاثة عشر موضعا وهي: "الصلة على الموصول والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير والصفة وما اتصل

1- ضياء الدين ابن أثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، ط2، القاهرة-مصر، (د- ت)، م2، ص210

2- المرجع نفسه، ص110

3- المرجع نفسه، ص110

4- المرجع نفسه، ص211

به على الموصوف، وجميع التوابع للاسم حكمه حكم الصفة والمضاف إليه وما اتصل عليه المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرفا زائدا لا يقدم على الحرف وما شبه من هذا الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه والفاعل لا يقدم على الفعل والأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها"[1]. ويضيف إليها الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، والصفات التي لا يشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه الحروف التي لها صدور الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه. "ولا يقدم التمييز (وما عمل معنى الفعل) وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لا تعمل فيها قبلها ولا يتقدم مرفوع على منصوبه، ولا يفرق بين الفعل والفاعل والمعمول فيه بشيء لم يعمل فيه الفعل".[2]

أما ابن جني (ت 392 ه) فقد خصص فصلا خاصا بالتقديم والتأخير في كتابه "الخصائص"، وذلك ضمن باب شجاعة العربية، حيث قسمه إلى ضربين "أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار. الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبة أخرى،" كضرب زيد عمرو" و "زيدا ضرب عمرو" وكذلك الظرف، نحو" قام عندك زيد" و "عندك قام زيد"، و "قام يوم الجمعة جعفر" وكذلك الحال، نحو " جاء ضاحكا زيدا"، و "ضاحكا جاء زيد"[3]. ويضيف الاستثناء أيضا، نحو "ما قام إلا زيدا أحد". ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له، لوقلت: " إلا زيدًا قام القوم" لم يجز، لمضارعة الاستثناء البدل، إلا تراك تقول: "ما قام أحد إلا زيدًا وإلا زيدٌ" والمعنى واحد. فلما جارى الاستثناء البدل امتنع تقديمه".[4]

1- ابن السراج أبو بكر محمد ابن سهل ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت 1417هـ-1996م، ج2، ص222

2- المرجع نفسه، ص222-223

3- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت- لبنان، (د - ت)، ج2،ص382

4- المرجع نفسه، ص382

واستعرض ابن جني (ت 392 هـ) بعض المسائل النحوية التي يجوز فيها التقديم والتأخير، مثال ذلك تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ" نحو "قائم أخوك"، و "في الدار صاحبك"[1]. وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها أنفسها، وكذلك خبر ليس، نحو "زيدا ليس أخوك، ومنطلقين ليس أخواك". ويجوز ابن جني أيضا "تقدم المفعول به على الفعل الناصبة، نحو قولك: "طمعا في برك زرتك"، "ورغبة في صلتك قصدتك".[2]

ويشير ابن جني (ت 392 هـ) للمسألة أنه "لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، نحو قولك: "والطيالسة جاء البرد"، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة، ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه، نحو "جاء البرد والطيالسة" ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفا على البرد".[3]

كما يشير إلى أنه "لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفعل، كضرب زيد. وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه، فأما الخبر فلم يتقدم عندنا على رافعه، لأن رافعه ليس المبتدأ وحده إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا، فلم يتقدم الخبر عليها معا وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ.

ويعرج ابن جني (ت 392 هـ) بعض الحالات التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير على خلاف القياس، لتقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف ولا البدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه، إلا في الواو وحدها، وعلى قلته أيضا، نحو قام وعمر وزيد، وأسهل منه ضربت وعمر وزيد، لأن الفعل في هذا قد أستعمل لفاعله، وفي قولك: قام وعمر وزيده اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام.[4]

1- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ص382-383

2- المرجع نفسه، ج2، ص 383

3- المرجع نفسه، ص383

4- المرجع نفسه، ص 385- 386

ومما يلاحظ من هذا كله أن ابن جني (ت 392 هـ) تناول هذه الظاهرة أي التقديم والتأخير من جهة نظر نحوية خالصة، لا تجد فيها أثر للناحية البلاغية.

ثانيا: أسباب التقديم والتأخير

إن التقديم والتأخير ظاهرة لغوية طرأت على الجملة العربية، ويعود ذلك لأسباب نحوية وبلاغية، ونذكر فيما يلي الأسباب التي طرأت على الجملة الإسمية والفعلية:

الأسباب النحوية:

1-الجملة الاسمية :(المسند والمسند إليه)

الأصل في الجملة الأصلية أن يتقدم المبتدأ أو يتأخر الخبر، ولكن هناك حالات تلزم تقديم المبتدأ على الخبر أو تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا وجوازا.

وجوب تقديم المبتدأ على الخبر[1]:

وذلك في أربعة مواضع:

أ / أن يكون المبتدأ اسما يستحق الصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط، و "كم الخبرية" و "ما" التعجبية مثل:

من كتب هذا؟ ⟵ اسم استفهام.

من يذاكر ينجح . ⟵ اسم شرط.

من أكرم عليا ⟵ ما التعجبية.

كم كتاب أعجبني ⟵ كم الخبرية.

ب/ أن تدخل "لام الابتداء" على المبتدأ مثل قوله تعالى: {{ولعبد مؤمن خير من مشرك}}

ج/ أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ مثل:

- محمد قام.
- أخوك مسافر.

1- أحمد مختار عمر، مصطفى النحامي زهران وآخرون: التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1999م، ص140

د/إذا تساوى المبتدأ أو الخبر في التعريف والتنكير و لا يوجد قرينة تحدد المراد منها، مثل: أخي شريكي –أستاذي راندي في العلم.

تقديم الخبر وجوبا:[1] وذلك في أربعة مواضع:

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في المواضع التالية:

أ/أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور (شبه جملة)، نحو: عندك صديق، في الكلية مكتبة.

فلا يجوز تقديم المبتدأ (صديق) و(مكتبة) على الخبر (عندك) و(في الكلية).

ب /أن يكون المبتدأ مشتملا على ضمير يعود على جزء من الخبر، نحو: في الكلية طلابها، إن الضمير "ها" في طلابها يعود على جزء من الخبر وهو "الكلية" ولا يصح أن نقول: طلابها في الكلية، حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

وقال الشاعر:

أهابك إجلالا وما بك قدرة عليّ ولكن ملئ عين حبيبها

ج/ أن يكون الخبر له الصدارة في الجملة، وذلك إن كان اسم استفهام، نحو: أين الكتاب؟

أين: اسم استفهام متعلق بمحذوف خبر مقدم

الكتاب: مبتدأ مؤخر

ولا يجوز أن تقول الكتاب أين؟ لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة في الجملة.

د/أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ نحو: إنما في الكلية علي، وما في الدار إلا زيد.

2-الجملة الفعلية:

الأصل في الجملة الفعلية أن تشتمل على الفعل والفاعل إذا كان الفعل لازما، وإذا كان الفعل متعديا فإن الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به على هذا الترتيب، ولكن هناك حالات يتقدم فيها المفعول على الفاعل وجوبا، وأحيانا يتقدم على الفعل والفاعل

1- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1996م، ص(296- 297- 298)

معا، و فيما يأتي عرض لهذه الحالات

أ/ تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا:[1] ويكون في ثلاث مواضع هي:

أولا: أن يكون الفاعل مشتملا على ضمير يعود على ذلك المفعول به نحو: صان الثوب لابسه، قرأ الكتاب صاحبه ... ففي الفاعل (وهو لابس –صاحب) ضمير يعود على المفعول به السابق، فلو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا ورتبة.

ثانيا: أن يكون الفاعل قد وقع عليه العصر (بأداة يغلب أن تكون "إلا" المسبوقة بالنفي، أو "إنما")، نحو لا ينفع المرء إلا العمل الحميد – إنما ينتفع المرء العمل الحميد.

ثالثا: إذا كان المفعول ضميرا متصلا، والفاعل اسما ظاهرا مثل: كافأني والدي.

ب/ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا وجوبا:[2]

يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في ثلاث مواضع هي:

أولا: أن يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام، نحو: ما تقرأ تستفد ونحو: أي طريق سلكت؟ أو كان مضافا إلى اسم له الصدارة نحو: كتاب من قرأت؟

ثانيا: أن يكون منصوب بجواب أما المقرون بفاء الجزاء وليس لهذا الجواب منصوب مقدّم غيرهُ كقوله تعالى: {فأما اليتيم فلا تقهر} (الضحى الآية 09)

وسبب وجوب تقديمه هنا أنه يجب وجود فاصل بين أما وجوابها، فإن وجد فاصل غيره لم يجب تقديمه.

الأسباب البلاغية:

1–أسباب تقديم المسند إليه:

يقدم المسند إليه لاعتبارات وأغراض أهمها:

التشويق:[3] وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة

1– عباس حسن: النحو الوافي، ص 87– 88

2– محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، (صيدا)، بيروت، ط2، 1997م، ص618

3– فضل حسن عباس: البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م، ص 212 – 213

المسند، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان (ونعي به تقديم ما تحبه النفس) ومنه قوله تعالى: {{وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ}}[1].

أن تقدمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه: أما كون الأصل في التقديم فمرجعه إلى أن مدلوله هو الذات المحكوم عليها والمسند هو الوصف المحكوم به: أي إنه مطلوب للمسند إليه، وهكذا فإن تعقل(إدراك) الذات المحكوم عليها سابق على تعقل الوصف المحكوم به كقولك: "محمد رسول الله" جئت بالمسند إليه (محمد) مقدما لأن تقديمه هو الأصل ذلك أنه هو المحكوم عليه بالرسالة وينبغي تقديم ذكره، ومنه قول "علي بن الجهم": الله أكبر والنبي محمد والحق أبلج والخليفة جعفر[2].

إفادة التعميم:[3] فمن أغراض تقديم المسند إليه إفادة التعميم وإنما يكون ذلك إذا اجتمع في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، وتقدمت أداة العموم على أداة النفي، فأدوات العموم: (كل)، (جميع) و (عامة) و (كافة) وما يشبهها مثل (من) وأدوات النفي (لا و لم) وما أشبههما.

فإذا اردت التعميم قدمت المسند إليه فقلت: كل الناجحين لم يأخذوا جوائزهم، كل أصحاب الأموال لم يبذلوا ما فيه الكفاية، من يظلم الناس لايفلح.

فأنت هنا تثبت هذا الحكم لجميع الأفراد، دون أن نستثني فردا واحدا ويسمى هذا عموم السلب.

تعجيل المسرة للتفاؤل:[4] فالسامع إذا فرح سمعه في ابتداء الكلام ما سيشعره بالسرور استبشر خيرا وفرح به نحو: الفلاح في اتباع ما أمر الله به، ونحو: الخير في أيدي الرحمان، ونحو: سعد في دارك يتقدم المسند إليه هنا لأهميته ولشدة التفاؤل به ولهذا بفضل ذكره مقدما ولا

1- سورة التكوير: الآية 13

2- عيسى علي العاكوب وعلي سعد النشيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، ط1، 1993م، ص133

3- نوال دقيش: التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة الأعشى -نموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

4- ابن عبد الله شعيب: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن خلدون للنشر والتوزيع، ص287

يجب تأخيره، والاحتفاظ برتبته الأصل.

تعجيل المساءة: كما يوحي به من تشاؤم نحو: القصاص حكم به لسفاح في نهاية الشهر، حرب في الطريق إليك.[1]

تقدم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا ليحدث في نفس المتلقي انطباعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتتح به الكلام.

التعجيل بإظهار تعظيمه أو تحفيزه حين يوحي اللفظ بالتعظيم أو التحفيز.

ويوحي اللفظ بذلك:

إما بذاته كنحو: "أبو الخير زارنا" و "أبو الموت غادرنا"

وإما بإضافة كقولك: "حفيد الملك عندنا" ؤ "ابن الجلاد مر بنا"

وإما بوصف كقولك: "رجل كريم"، "كريم المحتدي زارنا" و "تلميذ بليد نقل إلينا".

تقدم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا بالتعجيل بإظهار تعظيمه أو تحفيزه لأن اللفظ يوحي بالتعظيم أو التحفيز.[2]

التخصيص: وهذا يعني أن المسند إليه قد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي يشرط أن يكون مسبوقا بحرف نفي نحو: ما أن قلت هذا، أي لم أقله ولكنه مقول غيري، فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المفعول منك، ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك، ولهذا لا يصح ما أن قلت هذا ولا غيري، فتقديم المسند إليه "أنا" أفاد نفي الفعل عنك ثبوته لغيرك

وكما يقدم المسند إليه لقصره على المسند الفعل لا يتجاوزه إلى غيره وإن كان الفعل يتعداه إلى غيره.[3]

أسباب تقديم المسند:

يقدم المسند على المسند إليه، والمسند_ كما نعلم _ حقه التأخير ولكننا نقدمه إذا أقتضى

1- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ذيب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م، ص335

2- عيسى علي العاكوب وعلي سعد النشيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص134

3- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص 139-140

الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقدم المسند:

تخصيصه بالمسند إليه: وقد قال الخطيب: إن تقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه، نعني لقصر المسند عليه، ومنه قوله تعالى: {{وَٱقتَرَبَ ٱلوَعدُ ٱلحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}}[1].

فإنما قدم المسند _شاخصة_ ولم يقل: فإذا هي أبصار الذين كفروا شاخصة، لأنه إذا قدم الخبر أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائر، أو مطموسة أو مزورة، إلى في ذلك من صفات العذاب أي ليست إلا شاخصة، ولو قال: واقترب الوعد الحق فشخصت أبصارهم لما أفاد شيئا من هذه السورة[2]

التشويق إلى المتأخر: وقد يقدم المسند تشويق لذكر المسند إليه هنا مع العكس من ذلك، ومنه قول "بن وهب" بمدح "المعتصم":

ثلاث تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

جيء بالمسند (الخبر) "ثلاثة" مقدما، لاحتماله على الوصف مشوق لذكر المسند إليه.

التفاؤل: اسماع المخاطب من أول الأمر ما يسر كما تقول العامة في زماننا: "حنطة" أي "حنطة الأمر" بمعنى جيد لإثارهم الحنطة على الشعير ومنه قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام وتزينت بلقائك الأعوام

حيث قدم المسند "سعدت" والمسند "تزينت" على المسند إليه "الأيام" و "الأعوام" يقصد إسماع المخاطب من البدء ما يتفاءل به[3].

ثالثا: التقديم والتأخير في شعر محمد قاسم خمار

التقديم والتأخير في الجملة الإسمية:

وقد وردت ظاهرة التقديم والتأخير الجائزة في الجملة الاسمية في شعر محمد بلقاسم

1- سورة الأنبياء: الآية 97

2- محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط7، ص 312 - 313

3- عيسى علي العاكوب وعلي سعد النشيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص107

خمار في مواضع كثيرة منها:

تقديم الخبر (شبه جملة) على المبتدأ، ومنها قصيدته: أحلام الغربة:

وقد كان **في قبضتي خنجر** فأغمدته قلب وحش لدود[1]

الأصل في الخبر أن يتأخر عن المبتدأ لأنه الجزء الذي يتمم به الفائدة، ولكن قد يتقدم الخبر على المبتدأ، وفي البيت السابق قدم الشاعر الخبر (المسند) شبه الجملة المكون من حرف الجر (في) والاسم (قبضتي) مثلا، _قدمه_ على المبتدأ (المسند إليه) (خنجر).

كذلك فإن الأصل المبتدأ أن يكون معرفة، سواء كان ضميرا أو اسم إشارة أو اسما موصولا أو علم ...الخ، وأصل الخبر أن يكون نكرة، ويضاف إلى المعرفة النكرة الموصوفة لأنها قريبة من المعرفة بتخصيصها، "وحق المبتدأ أن يكون معرفة، أو ما قارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصة".

ويأتي التقديم على قسمين: أحدهما تقديم يأتي على أصله في النحو وثانيهما تقديم يأتي لقوامات تقتضيه، وإن موافقا لأصله النحوي، وينقسم الأخير قسمين: أحدهما يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك وآخر لتغيير المعنى، فالأول تقديم ذكري والثاني تقديم معنوي وفي قصيدة: "نفسي"، نلاحظ هذا الترتيب غير الطبيعي:

وبالخلائق أشقى

و**في الجوانح بؤس**

كالنار يحرق نفسي ...؟ [2]

وقد وردت في مواضع عديدة من قصائد الشاعر:

(حرف ناسخ + خبر مقدم شبه جملة + المبتدأ معرفة أو نكرة مخصصة) كما في قصيدته: "اللغز":

يا فتى العرب ويانسل الكرام

1- محمد بلقاسم خمار: ديوان ارهاصات سرابية"، مج2، أطفالنا للنشر والتوزيع، ص519

2- المصدر نفسه، ص436

إنّ في عينيك ألوان الضرام[1]

منع النحاة تقديم خبر الحروف الناسخة على أسمائها منعا مطلقا، كذلك منعوا توسطها بين اسمها وخبرها إلا أن الحرف غير (عسى) و (لا) وذلك بشرط أن يكون الخبر شبه جملة سواء كان ظرفا أو مجرورا، وذلك لكثرة ما يحتاج إليهما في الكلام.

فالتقديم والتأخير اختبار حقيقي لشجاعة اللغة العربية وخروجها عن القواعد المألوفة والمتعارف عليها عند النحاة قديما وحديثا، والتي أخذوها عن العرب دون تحريف أو تغيير، وهو الاختبار الذي تتفوق فيه اللغة العربية على غيرها فتسمح بكل تقديم وتأخير بشرط ألا يغير المعنى ولا يسبب سوء الفهم للمعنى المراد. والتقديم والتأخير سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وبلاغته ومن أهم مباحث علم المعاني _أحد فروع علم البلاغة_ الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية.[2]

وفي الشاهد السابق نلحظ التغيير بالجملة الاسمية المنسوخة، فدخلت (إن) التأكيدية الناصبة على الخبر شبه الجملة المقدم جوارا (في عينيك) والمكون من حرف الجر المبني على الكسر (في)، ولا محل له من الإعراب، ومن عينيك اسم مجرور بعد (في)، فصارت شبه الجملة (في عينيك) في محل خبر إن مقدم، وتأخر اسمها المنصوب (ألوان)، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وذلك للتخصيص والتوكيد المقدم.

تقديم الجار والمجرور وكذلك الصفة عن الموصوف: قد تجلى ذلك في قصيدته "الأوهام" يذكر باغتصاب اليهود لفلسطين:

وفي فلسطين البغاة اليهود

تدوس الحدود...[3]

1- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية ، ص418

2- ينظر: سامي عطا حسن، التقديم والتأخير في النظم القرآني وبلاغته، صحيفة الوطن 1 – 4، 2013م

3- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية"، ص441

والغرض من هذا هو تعجيل بث كرهه لليهود.

وفي قصيدته "حديث الإسلام" تقدم الجار والمجرور على المبتدأ يقول:

في سطو الإنجيل سلم وأمن

رتلتها وليدة العمران[1]

والغرض من ذلك تعظيم هذا الكتاب السماوي.

تقديم الخبر على المبتدأ: ومن ذلك قوله:

بهجة في الفجر أوراق الشجر[2]

فللتعبير عن جمال المنظر سبق المبتدأ بالخبر "بهجة"، والجار والمجرور "في الفجر". وفي مرات قليلة وجدناه قدّم الحال وجواب الشرط وهذه منها على الترتيب: جاء في قصيدته "إلى الثالوث":

تقديم الحال: في قوله:

ايه يا أمواج

هل في البحر غيري...؟

هائما في الزورق المجنون يجري.

وجواب الشرط تقدم في قصيدته "إلى أشبال الجزائر" يقول فيها:

يا شرق ... **مد لنا يديك فإننّا** إن لم تآزرنا **بلا أنصار**[3].

كان بإمكان الشاعر أن يأتي بهذه التراكيب على صورتها العادية لكنه خالف ذلك رغبة منه في تفجير الدلالة أكثر وتمكينها لدى المتلقي من خلال التلاعب في الترتيب النحوي.

من الانحرافات أيضا أكثر ورودا تأخير النداء، من ذلك نداؤه لروح الشباب:

أفيقي **فلسطينُ** قد هزّنا لمغناك ثأر وشوق وجود[4].

1- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص188

2- المصدر نفسه، ص420

3- المصدر نفسه، ص414

4- المصدر نفسه، ص432

فحماسه الشديد للثورة ويقينه بحتميتها جعله يبدأ بها قبل أن ينادي.

2-التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

يرى النحاة أن الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية، ذات الفعل المعتدي، أن يرد الفعل أولا يليه الفاعل ثم المفعول به[1]، ويجيز النحاة تقدم المفعول به على الفاعل إذا أمن اللبس، حيث يدل الإعراب على الفاعل من المفعول به نحو: "ضرب زيدًا علي"، أما إذا لم يؤمن اللبس بخفاء الإعراب نحو: "ضرب عيسى موسى" فإنه يتوجب بالإبقاء على الأصل في تقدم الفاعل على المفعول به.

ونلحظ مجيء الجملة الفعلية:

- **(فعل+ مفعول به+ فاعل)**، في قول الشاعر من قصيدة "أشواق":

قد ينتهي عمري...

وتطويني سجلات العوادي[2]

وقد تصدرها الفعل المضارع المرفوع متبوعا بالمفعول به (الضمير" الياء")، ثم الفاعل، ويكون لتقدم المفعول به العديد من الأغراض الدلالية، يتجلى ذلك في إفادة العناية والاهتمام، أو إلى معان أخرى، يهدف إليها المتكلم، كالتعظيم، أو التحقير، أو الافتخار.

وقد يكون تقديم المفعول به على الفاعل لمراعاة الموسيقى والسجع في القرآن الكريم أو يقيد مراعاة القافية في الشعر، غير أنه يتقدم المفعول به رغبة من الشاعر في التجديد والخروج عن المألوف[3]

والتقديم والتأخير باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة، وهو ضربان:

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدّم المؤخر لتغيير المعنى.

1- ينظر، سيبويه: الكتاب، ج1، ص1 - 34

2- المرجع نفسه، ص524

3- ينظر: أمل متين عارض الحديدي، عوارض التركيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات، جامعة أم القرى، ص139

والثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى.

فأما الضرب الأول فيقسم إلى قسمين: أحدهما: يكون التقديم فيه هو الأبلغ.

والآخر: يكون التأخير فيه هو الأبلغ: فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل ... كذلك: زيدا ضربت، وضربت زيدا، فإن قولك: زيدًا ضربت. تخصيصا له بالضرب دون غيره.

وفي قصائد محمد بلقاسم خّمار نلحظ الكثير من حالات التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ومنها في قصيدة: "إلى أشبال الجزائر":

وعم السماءَ سناهُ الرحبُ

هناك تسامى شباب العرب[1]

وفي الشاهد السابق يصف الشاعر خمار طموح الشباب، وتتم من خلال التعبير بالجملة الفعلية التي تقدم فيها المفعول به (السماء) على الفاعل (سناه)، والأصل: وعم سناه الرحب السماء، ونلاحظ أن العلامة الإعرابية ظاهرة في كل من الفاعل والمفعول به، وذلك يساعد على أمن اللبس عند تقديم المفعول به.

- **(مفعول به+ فعل+ فاعل):** ورد هذا النمط في مواضع عديدة من النصوص الشعرية، نلحظ ذلك في قصيدة إلى "أشبال الجزائر"

وقولي له: يا خبيث الولاء

النصرَ نفتقد ... والفراق أشواق[2]

نلحظ تقدم المفعول به (النصر) المنصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة الفعلية (نفتقد) والمكونة من الفعل المضارع المرفوع وعلامة رفعه الظاهرة، وورد فاعله ضميرا مستترا تقديره (نحن) حيث تجد أن الشاعر يتوعد المستعمر بالثورة والنصر وتم ذلك الوعيد من خلال

1- محمد بلقاسم خمار: ديوان ارهاصات سرابية"، ص414

2- المصدر نفسه، ص414

التعبير بالجملة الفعلية، وفيها تقدم المفعول به (النصر) على الجملة الفعلية (نفتقد) والأصل: نفتقد النصر، وهو تقديم يحدث حركة ذهنية في أذن المستمعين، فتجذب انتباهه للشاعر، وذلك لأهمية ما سيقول، فهو يجذب الانتباه أولا بتقديم المفعول، فلا مكان لهما إلا لديه، وفي ذلك أهمية للمتقدم، وتشويق وتخصيص للمتأخر.

المبحث الثاني: الحذف

أولا: مفهوم الحذف:

أ- لغة:

القطع والإسقاط: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، حذف رأسه بالشين حذفا ضربه فقطع منه قطعة، ومنه حذفت من شعري أي أخذت[1].

ب- اصطلاحا:

إسقاط جزء من الكلام أو كله له دليل يدل عليه، قال سيبويه: اعلم أنهم ممن يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا، والعوض قولهم: زنادقة وزناديق، فرازنة فرازين، وحذفوا الياء وعوضوها الهاء وقولهم: اللهم، حذفوا الياء وألحقوا الميم عوضا.

ومن هنا فالتعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي، بل يضارعه ويجري مجراه، بأن الحذف لغة واصطلاحا هو الإسقاط أو الطرح، واشترط في الحذف وجود دليل يدل عليه ولأنه معلوم ومعروف[2].

ثانيا- أسباب الحذف:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة حذف.

[2]- ينظر: هيثم مها محمد عبده، الحذف وأغراضه في الجملة الفعلية، مذكرة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 1439هـ/2018م، ص 64.

الحذف سمة من سمات العربية فيه دلالة على بلاغة العرب، فجمال العربية وقوة أسلوبها وقد عده ابن جني من شجاعة العربية، إذا فيه تشجيع على الكلام، وتحفيز للبيان، وللحذف أسباب دعت إليه، ودواع أدت إليه، منها: الإيجاز والاختصار، كثرة الاستعمال، التخفيف[1].

الحذف في الجملة الاسمية:

يمتاز اللسان العربي بحسن الأداء وجودة الصياغة، وعذوبة المعنى مع إيجاز في اللفظ والمعنى، وكثيرا ما يكون حذف الكلمة وهو ما يسميه قدماء النحاة الإضمار، مظهرا من مظاهر الإعجاز هذا اللسان العربي المبين، ومن قواعده الأساسية في الجملة الاسمية أن يحذف المبتدأ والخبر وجوبا أو جواز بشرط أن لا يحدث هذا الحذف تغييرا في المعنى أو لبسا أو غموضا فيه، مثاله قوله تعالى: {{ وَلاَ تَحْسِبَنّ الذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء}} وتقديره (بل هم أحياء)، وكقوله تعالى: {{أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا}} وتقديره (وظله دائم) فحذف في الآية الأولى المبتدأ وفي الثانية الخبر.

والحذف في بناء الجملة العربية هو أحد المطالب الاستعمالية، حيث أنه قد يعوض لبناء الجملة المنطوقة، أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يأتي إلا عندما تكون العناصر البناء الموجودة مغنية في الدلالة، كافية في أداء المعنى المطلوب وهذا يفصل النحويين في القول في المسألة في النقاط الآتية:

- **حذف المسند والمسند إليه جوازا:**

يرى النحويون أنه يجوز حذف كل من المبتدأ والخبر، كما يجوز حذفهما معا دل على المحذوف دليل.

حذف المبتدأ:

المبتدأ هو المسند إليه الذي لم يسبقه عامل، وهو اسم بمنزلة الاسم، بمجرد من العوامل

[1]– أحمد بن عوض الرحبلي، دراسة نحوية عند ابن جني في كتاب المحتسب، مذكرة ماجستير، جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية المملكة العربية السعودية، 1435هـ/ 2014م، ص 15.

اللفظية أو بمنزلة المجرد، مستندا إليه الخبر، مخبر عنه، وقد يأتي وصفا رافعا اكتفى به[1]، وقد وقع حذف المبتدأ جوازا في الديوان في مواضع منها قول الشاعر:

حيَّـةٌ .... لكن كما تحيا على جذعها المبتور أغصان الشجر[2].

أي: فلسطين حية.

حذف الخبر:

الخبر هو ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المتحصلة بالإسناد، شريطة ألا يكون المبتدأ وصفا مشتقا مكتفيا بمرفوعه، ولا يكون الخبر إلا مسندا[3]، وخرج بهذا التعريف الفاعل أو نائب الفاعل الذي تمت به الفائدة مع المبتدأ الوصف الذي سبق ذكره، والخبر ثلاثة أنواع هي: الخبر مفرد، الخبر جملة، الخبر شبه جملة.

وخبر المبتدأ هو المتمم للمعنى، فإن علم الخبر جاز حذفه من الكلام، ويجوز حذفه في مواضع منها: في جواب الاستفهام، بعد إذا الفجائية[4].

- حذف المسند والمسند إليه وجوبا:

حذف المبتدأ وجوبا:

ويكون ذلك إذا أخبر عن المبتدأ بما هو مشعر بالقسم، إذا الخبر مصدرا يؤدي معنى فعل، إذا أخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع في معرض مدح أو ذم أو ترحم[5].

ووردت هذه الحالة في شعر محمد بلقاسم خمار في الذم في قصيدة رسالة شهيد من حيفا

إلى النار بئس الجذى والوقود إليها فمثواكموا بيننا

---

[1]- محمد دلوم ، الجملة الاسمية، جامعة المسيلة، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية، مقياس النحو/ السنة الثانية، ص 6.

[2]- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية"، ص 451.

[3]- المصدر نفسه.

[4]- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 62.

[5]- عبد الرحمان السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جميع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، ج2، الكويت، دار البحوث العلمية، 1395/ 1975م، ص 40.

حمثوى الطريدة بين الأسود[1]

المذمومة: النار هي المذمومة

في المدح في قصيدة "إلى أشبال الجزائر":

سلوا تونس الحسن ماذا جرى

ستخبركم أننا في الذي بيننا بها معقلا هائلا[2]

الممدوحة: تونس هي الحسن

وفي الترحم في قصيدة فلسطين:

لم تزل فيها بقايا حية

لم تزل فيها عروق تحتضر

شجرة موؤودة بالية

لم يناج ربه فيصاعمر[3]

التقدير: هي موؤودة بالية (الشجرة)

حذف الخبر وجوبا: يحذف الخبر وجوبا في مواضع أهمها: قبل جواب (لولا)، والقسم الصريح، والحال الممتنع خبرا، وبعد واو المصاحبة الصريحة، إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا، نحو (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ولعمرك لأفعلن، وضرب زيد قائما، وكل رجل وضيعته[4].

ومن ذلك في الديوان، في قصيدة "شباب وشباب"

ولولا العلم مطلبه لأودى بكل حياته، وفنى... وغارا[5]

والصل فيه " لولا العلم موجود "

---

[1]- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية"، ص 533.

[2]– المصدر نفسه، ص 4،5.

[3]– المصدر نفسه، ص 452.

[4]– جمال الدين الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م، ص 165– 166.

[5]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية"، ص 425.

ومنه أيضا في قصيدة "دعاء الوطن"

قسما بربك أنني لا أنثني حتى تعانق موكب الأحرار[1]

قسما بربك مبتدأ لخبر محذوف تقديره القسم، اليمين

-الحذف في الجملة الفعلية:

تتكون الجملة الفعلية من الفعل والفاعل، الركن الأول في الجملة الفعلية هو الفعل، والركن الثاني هو الفاعل، والفاعل يكون اسما صريحا ظاهرا أو مضمرا، والفعل في حاجة إليه أن يكون كجزء من الفعل، ولا يستغني الجزء عن جزئه إذا كان الفعل المتعدي فيحتاج للمفعول، لأن فعل الفاعل يقع عليه، أحيانا يحذف الفعل أو الفاعل أو المفعول به للأغراض متنوعة حسب السياق إذا دل عليه قرينة[2].

حذف الفعل جوازا:

إذا دل على الفعل دليل جاز حذفه وإبقاء فاعله، كما إذا قيل لك: من قرأ؟ فنقول زيد:

التقدير: قرأ زيد. زيد: فاعل مرفوع بفعل محذوف جوازا تقديره قرأ[3].

حذف الفعل وجوبا:

كل اسم مرفوع وقع بعد " أن " و " إذا" فإنه مرفوع بفعل محذوف وجوبا ومثل على ذلك قوله تعالى: {{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}} فالسماء فاعل بفعل محذوف والتقدير إذا انشقت السماء انشقت وهذا مذهب جمهور النحويين[4]، ومن ذلك في ديوان أبي قاسم خمار في قصيدة "التحدي":

إذا الموت كانت على المرء سهلة فلا عيش يغدو مع الصمت يغري.

---

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 511.

[2]– ميمونة أمان، فيزان الرحمان، مقال ظاهرة الحذف في الجملة الفعلية (دراسة نحوية دلالية في صحيح البخاري)، مجلة الإيضاح، العدد 1، 2019م، ص 139.

[3]– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، ج2، ص 86.

[4]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 471.

الفصلُ الثّاني

الدّراسة البلاغيّة

تمهيد:

اهتم العرب بالبلاغة وضروبها نظرا لأهميتها في إيراد المعنى وتنسيق اللفظ على النحو الذي تنسجم به زينة الكلم مع المعنى المقصود، وقد عرف العرب قديما البلاغة والفصاحة في سليقتهم إلا أن نشأة علم البلاغة كانت قد بدأت في أوائل العصر العباسي، حيث قام علماء اللغة بتقعيدها وجمع شواهدها مما سمعوه عن العرب القدماء الذين لم يخالطوا العجم ولم يدخل اللحن لغتهم، وتأليف الكتب البلاغية والتصنيف فيها، ومنها كتاب الإيضاح الذي يظهر فيه تعريف البلاغة عند القزويني وأقسام علومها، حيث تنقسم البلاغة في ثلاثة علوم: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وهذه العلوم تنقسم إلى أقسام فرعية تشترك جميعها في وظيفة واحدة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتحميل الألفاظ[1].

1- ينظر: محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص50، نقلا عن: أقسام البلاغة العربية، الموقع الالكتروني: https://sotor.com

المبحث الأول: علم المعاني

عرفه السّكاكي بأنه علم تتبع خواص تراكيب الكلام في إفادة وما يتصل لها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[1]، وهذا التعريف نجده يبني على عنصرين أساسيين هما:

1-تركيب الكلام وتأليفه وفق قواعد النحو

2-وضع هذا الكلام حسب ما يناسبه من مقام وهو يعبر عنه بمقتضى الحال.

كما عرفه أيضا عاطف فضل بأنه العلم الذي يقوم على الألفاظ والعبارات وعلى أسلوب معين[2].

ويرى السيد أحمد الهاشمي أن علم المعاني هو أصل وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له[3]. ومن المواضيع التي يهتم بها علم المعاني، ما يلي:

أولا: الأسلوب الإنشائي:

تعريف الإنشاء لغة:

قدم ابن منظور تعريفا لغويا للإنشاء فهو: ...أنشأ يحكي حديثا جعل وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ وأقبل فلان ينشأ الأحاديث أي يضعها[4].

كما نجد في المعجم الوسيط تعريفا آخر للإنشاء، فهو عند علماء البلاغة الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه هذه النسبة أو لا تطابقه وعند أهل الأدب فن يعلم به جميع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة[5].

---

[1]- ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:02، 1987، ص161.

[2]- عاطف فضل، البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان، ط1، 2006، ص 82.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تدقيق يوسف الصملي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص 35.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ص 252.

[5]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ج:01، ص 920.

والإنشاء أيضا هو الإيجاد وكذلك الإنشاء هو الابتداء والابتداع فكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه وابتكره[1].

اصطلاحا:

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لأنه لم يقصد منه حكاية ما في الخارج، بل هو كاسمه إحداث معنى بالكلام حيث لم يكن حادثا من قبل في قصد المتكلم بمعنى أنه لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته. فهو ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارج يطابقه أو لا يطابقه، ومن تعريفاته أيضا أنه الكلام الذي يستشرف المتكلم إلى حدوثه[2]، ويعرفه البلاغيون بأنه الكلام الذي لا يصح أن يقال لقائله إنك صادق أو كاذب، أو ليس له واقع يمكن أن يقارن به فيحكم بصدق قائله أو كذبه.

والإنشاء لا يحتمل صدقا أو كذبا أو هو كلام لا يحل مضمونه ولا يتحقق، إلا إذا تلفظنا به[3]، فهو إذن نوع من الكلام ينشئه صاحبه بداية دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فهو لذلك لا يحتمل الصدق أو الكذب.

أنواع الإنشاء:

الأسلوب الإنشائي الطلبي:

هو أسلوب يستدعي مطلوبا حاصلا وقت الطلب وهو الذي يستدعي الكلام الذي تبقى له شيئا غير حاصل عند النطق به، نحو اكتب الدرس، فإن هذا القول يستدعي شيئا غير حاصل عند تلفظك به لأن الذي تخاطبه لم يكن قد كتب الدرس.

أما أسلوب الإنشاء الطلبي فهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتماد المتكلم وقت الطلب ويكون بخمسه أشياء: النهي، الأمر، الاستفهام، التمني، النداء[4].

---

[1]– طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2012، ص 2.

[2]– محمد ربيع، علوم اللغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2007، ص 113.

[3]– طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، ص 92.

[4]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 55.

وهو أيضا –على حد تعريف البلاغيين–ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في وقت الطلب أو هو كما يقولون بعبارة أخرى ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه، فأسلوب الإنشاء الطلبي فيه تنوع في الأساليب وتفنن في التعبير المجازي عن المعاني المختلفة.

أولا: الأمر:

هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من الأمر وهو يصدر من الأعلى إلى الأدنى جاء في ديوان بلقاسم خمار:

والضنى والخلق قد مزقنا أترى من كريــم ينتصـــــر

أدركوها غادة مغـــــدورة يا شباب العرب ماذا تنتظر[1]

يتألم الشاعر لحال فلسطين ويأمر الشباب بنصرتها والذود عنها قبل فوات الأوان.

الاستفهام: هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه ورد هذا الأسلوب الإنشائي في قصيدة خمار رسالة شهيد من حيفا:

أنحيا وأشباحهم بيننا؟

تدنس بالعار تلك الورود

أنحيا أذلاء في ملجأ؟

ويحيا عزيزا بأرض الكنود

أنحيا وفي وطني غاصب؟

تعاني الجزائر منه الحشود[2]

أفضى هذا التكرار إلى إيقاع هادئ حيث وظف الشاعر في هذه الأبيات أسلوب إنشائي طلبي نوعه الاستفهام يسال فيه نفسه (أنحيا) غرضه التحسر

النداء:

النداء هو تنبيه المخاطب لأمر يريده المتكلم بواسطة حرف من حروف النداء واستعمل الشاعر

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 444.

[2]– المصدر نفسه، ص 532.

النداء في أبياته بدون أداة جعلنا نشعر انه يهمس بصوت خافض لا يريد ان يسمعه غير أمه في قصيدة إلى أمي:

أماه.... عبدك نغمه في حاضري

من خاطري تنسابك كالتيار

أماه... عبدك ومضة من مهجتي

مسكوبة كالنور في أشعاري[1]

ومن أنغام الإنشاء وجدنا أسلوب الشرط المشترك مع القسم النداء في مقطع من قصيدة عضبة:

يا حياة الشقاء **إن لم تزولي**

عن بلادي أبي ورب العباد

القي من في طريقك عارا

يصبح الأرض كلها بالسواد[2]

والنغم في هذا المقطع عززه أمران: أوله الاعتراض بالقسم والثاني تأخير جواب الشرط.

النهي: النهي هو طلب الكف عن عمل على وجه الاستعلاء ويكون إيراد الفعل المضارع مسبوقا بلا الناهية الجازمة وردت في قصيدة شباب وشباب:

كفاك اليوم يا وطني ملاما ودع عنك التوافه والحيارى

ولا تسأل فإن أبدت قولا فهم صم، **ولا يخشون** عارا[3]

والنهي هنا غرضه النصح والإرشاد، وهو حاصل باستعمال أداة النهي " لا.

التمني: وأداته الأصلية هي ليت لطلب شيء محبوب ولا يشترط حصوله أو وقوعه لكونه مستحيلا لكونه ممكنا غير مطبوع في نيله واستعمله خمار في قصيدته تحية... وذكرى.

أبناء العرب كالنجوم مضيئة وشعاعها يمضي سدى متناثـــرا

---

[1]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 501.

[2]– المصدر نفسه، ص 494.

[3]– المصدر نفسه، ص 423.

يا ليتهم كانوا بأفق واحد متماسكي البنيان مشدودي العرى[1]

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

وهو ما لا يستدعي مطلوبا إلا أنه ينشئ أمرا مرغوبا فيه[2].

والأسلوب الإنشائي غير الطلبي هو الذي جاء على صوره الإنشاء ولا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الكلام كما أنه لا يخبر عما لم يكن معلوما لدى السامع من قبل.

ولهذا الأسلوب صيغ كثيرة، منها في الديوان ما يلي:

-المدح والذم:

حيث يؤتي بالفعل "نعم" في المدح ويؤتى بالفعل "بئس" في الذم، وقد ورد مثل هذا الأسلوب في قصيدة "رسالة شهيد من حيفا"، حيث يقول الشاعر:

إلى الذّل عودوا بغاثا حقيرا إلى النار **بئس** الجذى والوقود

-القسم:

ويكون بأساليب عديدة كأقسم بالله وأحلف بالله، وكثيرا من الأحيان يحذف فعل القسم ويعوضه أو يشار إليه بأحرف القسم وهي الواو والباء والتاء، ومثال ذلك من شعر أبي قاسم في قصيدة دعاء الوطن:

قسما بربك أنني لا أنثني حتى تعانق موكب الأحرار[3]

ثانيا: الأسلوب الخبري:

تعريفه:

لغة:

الخبر عند الخليل بن أحمد الفراهيدي " وهو بمعناه اللغوي خبر أخبرته، وخبرته والخبر نبأ ويجمع أخبار والخبير العالم بالأمر والخبر مخبرة الإنسان وأخبر أي جرب فبدت

[1]-المصدر نفسه، ص 427.

[2]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008، ص 50.

[3]- المرجع نفسه، ص 511.

أخباره أي أخلاقه والخبرة الاختبار والخابر المختبر المجرب والخبر علمك بالشيء[1].

وهو عند ابن منظور من أسماء الله عزو وجل العالم بما كان وما كان وما يكون وخبرت بالأمر أي علمته وخبرت لأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته والخبر بالتحريم واحد الأخبار والخبر ما أتاك من نبأ عمن ستخبر والجمع أخبار وجمع الجمع أخابير واستخبره سأله عن الخبر ورجل خابر وخبير عالم بالخبر[2].

اصطلاحا:

ليس في تركيب اللغة العربية ولغات العالم إلا لونان من الكلام الخبر: قول يحتمل الصدق والكذب ويصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب[3].

والحكم على صادق الخبر وكذبه يكون بمطابقته للواقع أو عدا مطابقته، دون النظر إلى بنية القائل أو اعتقاده أو غير ذلك، وهناك أخبار مقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتة فكل ما يخبرنا الله به تعالى وأخبار الرسل والبديهيات المعروفة وما تعلق بقوانين الكون والأشهر والسنين كلها أخبار مقطوع بصحتها.

أغراض الأسلوب الخبري:

أغراضه البلاغية كثيرة تأتي حسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام ومنها: (الاسترحام، إظهار الضعف، إظهار التحسر، الفخر، النصح، التهديد، التوبيخ...)، ومن ذلك في الديوان:

-إظهار التحسر:

كإظهار التحسر على شيء محبوب ومثاله في الديوان في قصيدة "انتظار":

حياتي انتظار طويل المدى أحطم فيه شبابي مدى[4]

-إظهار الضعف:

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، الجزء الأول، ص 342.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص 10.

[3]- بكري شبح الأمين، البلاغة الأدبية في ثوبها الجديد، ص 53.

[4]- المرجع نفسه، ص 434.

وهذا الغرض يظهر في قصيدة "واقعنا المؤلم":

فلسطين الذبيحة في بلايـــا تغوص بها ثقال في ثقال

وذاك المغرب العربي الشقي تكبّلــه فرنسا بالجـــــال[1]

-**الفخر**: ورد هذا الغرض في ديوان خمار في قصيدته "إلى أشبال الجزائر":

فأنت الجزائر يا مهجتي

ويا روضتي أنت لي بغيتي

سأعلى بندك بين الملا

وأغرق في البحر كل ذنب

يحاول أن لا تقوم العرب[2]

-**المدح**:

جاء عن المدح في شعر أبي قاسم خمار في قصيدة "اللغز":

يا فتى الغرب ويا نسل الكرام إن في عينيك ألوان الضرام[3]

-**النصح**: ومنه في الديوان من قصيدته "إلى أمي":

ديوان أبي قاسم خمار استعمل غرض النصح

إن الثقافة للفتاة فريضة عين لما في العلم من أسرار[4].

-**التحذير**:

ومنه في قصيدته "جزوة الحق" قائلا:

نحن الشباب ونحن الحق فانتظري يا دولة الغرب منا يوم منقلـــب

قد قام في المغرب الغضبان قائمه يدعو الجزائر أرض الأسد والنجب[5]

---

[1]- بكري شبح الأمين، البلاغة الأدبية في ثوبها الجديد، ص 456.

[2]- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 413.

[3]- المصدر نفسه، ص 418.

[4]- المصدر نفسه، ص 501.

[5]- المصدر نفسه، ص 473.

المبحث الثاني: علم البيان

أولا-تعريف البيان:

-لغة:

الكشف والإيضاح وفي اصطلاح البلغاء أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى، ولا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائما[1].

فن البيان علم ما به عرف تأدية المعنى بطرق مختلف وضوحها واحصره في ثلاثة، تشبيه أو مجاز أو كناية[2].

01- التشبيه:

هو عقد مقارنة بين شيئين بطريقة النقل في معاني الألفاظ وعلى نحو خاص من تأليف (العبارة وبنائها)، ولابد من إيجاد صور التشبيه كاملة التي تتألف من أربعة عناصر: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه[3].

اعتمده الشاعر أكثر من باقي الصور البلاغية، وخص التشبيه المرسل بالقدر الأكبر، واستخدم فيه الرابط اللفظي "الكاف" أأكثر من الأدوات الأخرى بشكل لافت للانتباه، يقول الشاعر مشبها نفسه بالطائر المحلق في قصيدته: "الانتظار"

وأهتز **كالطير** من كل رمش وألمح في كل برق ندى[4]

يريد أن يكون طيرا حرا يبحث عن السعادة ويطرد ملل الغربة بالتفاؤل، وفي موضع آخر يرى نفسه أيضا كالطائر عندما يقارن نشيده بنشيد البكاء يقول:

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 216.

[2]- عبد الرحمن الأخضري، شرح جواهر المكنون، (إندنسيا، مكتب دار إحياء الكتب العربية)، ص 132.

3- السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د، ط)، 1968م، ص223

4- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص434

أنت كالبوم كالغراب بغيض وأنا **كالمجنح** الغـريد[1]

يريد مرة أخرى أن يتفاءل وينفي عنه كل حزن.

وفي مقابل هذه الصور يعبر عن كربه مرة بالنار قائلا:

وفي الجوانح بؤسي

كالنار يحرق نفسي...؟[2]

ومرة أخرى باللهيب يقول أبو القاسم خمار:

في فؤادي ثورة تزكي همومي

وبأنفاسي حريق **كاللهب**

أكدت الصورتان معاناة الشاعر، وقد وفق في اختيار المشبه به: النار واللهب فإن أي إنسان مكلوم يشعر بلفحها بداخله، يواصل الخطاب وهذه المرة بضمير المتكلم "نحن" ويقصد بها طلبة العلم في بلاد الغربة الذين يشبههم بالنجوم، يقول الشاعر:

وها نحن يا موطني **كالنجوم**[3]

فالعلم يشترك مع النجم في الإضاءة، فهو قبس في غسق الجهل، وكما النجم هاد للتائه، كذلك العلم يعبّد الطريق للنجاح ونيل المطالب، يكسر هذه الرتابة بتغير الرابط اللفظي "الكاف" بمثل، فيدعو العرب إلى لم الشمل:

أليس من الجدير بأن نفادي ونجمع شملنا **مثل الجبال**[4]

وفي نصوص أخرى يورد الشاعر تشابيه تارة متفرقة وتارة متتابعة، يقول الشاعر:

حمراء تزري بالصبيحة والغروب

مرهوبة كالليل **كالبحر** الخطير

محبوبة **كالزهر كالطفل** الصغير

1- المصدر نفسه، ص 478

2- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 464

3- المصدر نفسه، ص414

4- المصدر نفسه، ص 414

كالروح، كالنسمات كالحلم الجميل

كالوحي، كالآيات كالملك الجليل[1]

يرى الحرية بعيدة وصعبة النيل وفي الوقت نفسه يستحضر قربها وينتشي عطرها ويقر عينا بأنسها.

استخدم الشاعر في مواضع كثيرة نوعا آخر من التشبيه وهو" التشبيه البليغ"؛ وسمي كذلك لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد[2]. فتسميته بالبليغ تدل على مطابقته لمقتضى من الحال.

وفي هذا المقطع الشعري يخاطب الشاعر يوم مولد خير الأنام:

أنت فجر وأنت فاتح آفاق المعالي وماحق العصيان[3]

إن مجيء الرسول الكريم كان أمنا بعد خوف وسلاما بعد حرب، وكان نورا بعد ظلمة، فاختار الشاعر لفظة "الفجر" تعبيرا عن مولده، والفجر يأتي بعد الليل الطويل يوقظ السكارى النائمين بأنواره ونسماته اللطيفة، وبهذه الطريقة التشبيهية يخاطب أمه:

في الأرض **أنت سفينة**، ربانها هذا الخليط، يزحفه الجرار[4]

يراها تكابد وتصمد للظروف مثل السفينة التي تشق عباب البحور، لاترهقها الأمواج والعواصف.

02-الاستعارة:

لغة:

تعتبر الاستعارة من أهم الوسائل البلاغية، حيث جاء في اللسان (عور) استعار، طلب

1- المصدر نفسه، ص 521

2- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة والبيان والبديع، ص246

3- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص484

4- المصدر نفسه، ص 495

العارية، واستعاره الشيء واستعار منه: طلب منه أن يعيره إياه. واستعارة ثوبا فأعاره إياه[1].

اصطلاحا:

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي للاستعارة في التراث البلاغي عن مفهومها اللغوي، حيث إن تعريف الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة متشابهة، وهي عند السّكاكي: أن نذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعما دخول المشبه في جنس المشبه به كقولك رجل أسد، تريد قول: شجاع[2]

ومن المحدثين يعرفها الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة قائلا: " الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[3].

ويفهم من هذه التعاريف أن الاستعارة ما هي إلا تشبيه حذف أحد طرفيه كذلك حذف وجه الشبه وأداته ولكنها أهم من التشبيه مهما تناهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به، فالاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، لكنها أبلغ منه، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة يعني يقضي على الاستعارة إدخال المشبه في جنس المشبه به.

أنواع الاستعارة:

الاستعارة المكنية:

يعرفها "حسن طبل" بقوله: " هي التي يحذف منها المشبه به مع ذكر خاصية من خواصه أو لازمة من لوازمه"[4]

---

[1]– محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيانن والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2003، ص 192.

[2]– محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: ياسين الأيومي المكتبة العصرية للنشر 1992م، ص 246– 247.

[3]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 258.

[4]– حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصور، ط1، القاهرة، 2005، ص 135.

استخدم الشاعر "خمار" عددا من الاستعارات للدفاع عن القضايا التي طرحها بهدف التأثير وإقناع السامعين، منها:

وأراك من تحت الضباب كئيبة مخنوقة الأنفاس كالأمل العبير[1]

شبه الشاعر الطبيعة بالإنسان حيث ذكر المشبه وهو الطبيعة وحذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازمة تدل على (مخنوقة الأنفاس) فهذه الاستعارة على سبيل الاستعارة المكنية، الشاعر في هذا البيت عبر عن غيضه ونكده، مستعملا عبارة مشحونة بذلك الشعور كئيبة، مخنوقة الأنفاس، فيعبر الشاعر عن الانقباض الشعور، عن احتباس الإحساس أسى والحزن والأسى عن هذه الحياة

ومنها في قصيدة "حديث الإسلام":

حاربتني الأوهام في موقع الروح وألقت بالقلب تحت السنان[2]

في هذا البيت شبه الأوهام بالعدو حيث ذكر المشبه وهي الأوهام، والمشبه به محذوف وهو العدو مع ذكر لازمة منه هي الفعل حاربت وهذه الاستعارة على سبيل الاستعارة المكنية، عبر الشاعر عن الحالة النفسية واستعمل كلمة الأوهام وجعلها كالإنسان المحارب، كما جسد حالة الحزن والأسى، من خلال قوله وألقت بالقلب تحت السنان التي تحمل معنى ضمني عن الألم، ففي قصيدة حديث الإسلام الشاعر بلقاسم خمار استعمل معان أخرى للسراب والألم مثل: الأحلام، الأماني الكذب، الأطياف، فقد استعملها متفرقة في ديوانه.

الاستعارة التصريحية:

الاستعارة هي: "ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه"[3]، أو" هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيها، قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به، أو بعض صفاته أو خصائصه أو بعض

[1]– محمد بلقاسم خمار، إرهاصات سرابية، ص 467.

[2]– محمد بلقاسم خمار، إرهاصات سرابية، ص 481.

[3]– عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 176.

لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة[1]، فالاستعارة التصريحية عموما هي التي حذف فيها المشبه وهو الركن الأول وصرح بذكر المشبه به وهو الركن الثاني للاستعارة.

قد وردت أمثلة كثيرة عن الاستعارة التصريحية في شعر خمار، نذكر منها:

مثال4: قصيدة " رسالة شهيد من حيفا"

أنحيا وأشباحهم بيننا تدنس بالعار تلك الورود[2]

حيث شبه الشاعر العدو بالأشباح حيث ذكر المشبه به وهو أشباح وحذف المشبه به وهو العدو وذكر خاصة وجه الشبه وهو التدنيس هذه الاستعارة على سبيل الاستعارة التصريحية، فالشاعر يدعو إلى الجهاد والتضحية من أجل كسر العدوان.

03- المجاز:

تعريفه لغة:

ورد المجاز في لسان العرب من مادة (ج.و.ز) "جوز" جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجؤوزا وجوازا ومجازا وجاز له وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز عيره وجازه، سار فيه سلكه والمجاز والمجاوزة: الموضع والمجتاز مجتاب الطريق ومجيزه والمجازة: الطريق إذا قطع من أحد جانبه إلى الآخر[3].

فالمجاز إذن هو العبور من مكان إلى آخر ومن شيء إلى آخر".

اصطلاحا:

" المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[4]

[1]- عبد الرحمان حسن حبنكي الميداني، البلاغة العربية، ص 242

[2]- عبد الرحمان حسن حبنكي الميداني، البلاغة العربية، ص 532.

[3]- ابن منظور لسان العرب، مج 5، ص 301- 304، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 506.

[4]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 251.

" والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى إذا به يخرج المعنى متصفا بصفة خشبية تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا شخص العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثيرة معاني الألفاظ..."[1]

أطلق البلاغيون وغيرهم مقولة الأصل والفرع، فالمعنى الأول هو الأصل وهو الألفاظ على حقيقتها، وأما الثاني فهو الفرع وهو الاستعمال المجازي.

- **المجاز المرسل:**

تعريفه:

المجاز المرسل من المجاز اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وسمي هذا النوع مرسلا، لإرسالة عن التقييد بعلاقة المشابهة كاليد في النعمة وكاليد في القدرة والمجاز في الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، والمرسل يطلق عن هذا القيد.

علاقات المجاز المرسل كثيرة منها: الجزئية والكلية والسببية والمسببية واعتبار ما كان واعتبار ما يكون، ومنها في الديوان:

- **علاقة السببية:**

وهي أن يذكر السبب ويراد به المسبب، ونجد من أمثلة ذلك في قصيدة "بيت القصيدة":

رمضان أدبر يلعن الدنيا ويلعن كل قيد

أيامه كانت دجى، وفراقع ليل شديد

نم في فراشك يا بني فليس هذا العيد عيد

لا بسمة تلقاك، لا بشر ولا ثوب جديد[2]

وفي قول الشاعر: (لا بسمة تلقاك) مجاز مرسل ذكر السبب وقصد المسبب " الإنسان".

---

[1]– فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط9، عمان، الأردن، 2004، ص 134

[2]– فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، ص 527.

- علاقة اعتبار ما يكون:

كأن يستعمل اللفظ الذي وضع للمستقبل في الحال قال تعالى: {{إنك ميت وإنهم ميتون}} فالمجاز في كلمة ميت فهي في غير معناها الأصلي، لأن المخاطب بهذا هو النبي، وقد خوطب بلفظ النبي وهو لا يزال حيا، أما مثاله من شعر خمار في قصيدة إلى أمي:

يا أم يا رمز التقدم العلا يا منبع الأبطال والأحرار

ماضيك حاضرنا ونحن فروعه هل في فروعك يانع الأثمار[1]

وقول الشاعر (يا منبع الأبطال والأحرار) مجاز مرسل لأن هؤلاء الأبطال والأحرار لم يولدوا بعد، فالحقيقة أن الأم تنجب أولادا، ومع مرور الزمن يصبح هؤلاء الأبناء أبطالا وأحرارا وعلى هذا الأساس فالمجاز المرسل علاقته اعتبار ما يكون.

- العلاقة المحلية:

وهي أن يذكر اسم المحل ويراد الحال به، أي عندما نعبر بلفظ المحل ونريد الموجود فيه، كما في قوله تعالى: " واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها" والمراد أهل القرية وأصحاب العير تسمى الحال باسم محله.

ونجد من هذه العلاقة في شعر خمار في قصيدته "إلى أشبال الجزائر":

سلوا العالم العربي والدنا

سيخبركم كله أننا

ملأناه حتى غدى مائلا[2]

ف(العالم العربي) مجاز مرسل علاقته المحلية لأنه ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة محلية وفي العدول عن الحقيقة إلى المجاز إشارة إلى حب الشاعر وافتخاره بالعالم العربي.

- المجاز العقلي:

[1]- فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص 498.

[2]- المرجع نفسه، ص 415

هو المجاز الذي يجري في الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، عرفه السكاكي" هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف ... كقولك: أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر[1]، ومن علاقات المجاز التي وظفها خمار في شعره نذكر ما يلي:

-علاقة المكانية:

وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: {{وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها}} فالفعل (تجري) أسند لغير فاعله الحقيقي وهو (الأنهار) فالأنهار لا تجري لأنها مكان جامد ومن أمثلة في شعر خمار قوله في قصيدة اللغز:

غابت القرية في دنيا الأثير

في سكون في ظلام في ضباب

كالعذاب[2]

وقوله (غابت القرية) مجاز عقلي لأن القرية لا يتغيب فهي مكان جامد غير متحرك بل أهلها وسكانها هم من يغيبون.

-علاقة الزمانية:

وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند إليه، ومنه أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم، {{والضحى، والليل إذا سجى}} معنى سجى سكن، ولكن الليل لا يسكن وإنما تسكن الخليقة فيه، ومن أمثلته في شعر خمار في قصيدة "اللغز":

سكن الليل وما نام وقر

[1]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص 393

[2]– محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 418.

ومضى يرسل في جوف السحر[1]

فجملة (سكن الليل) مجاز عقلي أسند فيه الشاعر الفعل سكن إلى الليل، وهو إسناد للفعل إلى ما هو له، لأن الليل لا يسكن، وإنما سكن حركات الناس فيه فأجرى الشاعر صفة السكون فيه.

-علاقة المصدرية:

وفيها يسند الوصف إلى الفاعل، أي يستعمل المفعول، والمقصود هو اسم الفاعل، كقوله تعالى" فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة" وقد أسند الفعل وهو النفخ إلى المصدر (نفخة) إسنادا مجازيا ولم يسنده إلى الفاعل الحقيقي وهو النافخ في الصور ومن أمثلته في شعر خمار في قصيدة اللغز:

ثورة ثارت فهزت أضلعي

حطمتني وأقضت مضجعي[2]

وفي قول الشاعر (ثورة ثارت) مجاز عقلي، لأن الفعل أسند لغير فاعله فالثورة لا تثور بينما الذين يثورون هم الشعب، فالعلاقة إذن مصدرية.

المبحث الثالث: علم البديع

عرفه القزويني بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[3] فهذا المفهوم يشير إلى أهمية هذا العلم الذي يعمل على تحسين الكلام وبهائه، شريطة أن يطابق ويراعي المقام، وبذلك تبقى الدلالة واضحة بكثرة المحسنات.

وأول من وضع قواعد هذا العلم هو الخليفة العباسي الأديب المعتز بالله في كتابه "البديع" ثم تلاه قدامة بن جعفر الذي تحدث عنه في كتابه "تقد الشعر" ثم تتابعت التأليفات فيه وأصبح الأدباء يتنافسون في اختراع المحسنات البديعية.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 417.

[2]- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص 421.

3- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، ص53

واحتل البديع قديما مكانة رفيعة لما فيه من جمال في العبارات النثرية أو القصائد الشعرية كما تزخرفت به الآيات القرآنية فمالوا إليه في تزيين خطبهم دون تكلف أو قصد، واعتبروه وجها من وجوه الإعجاز القرآني، لما له من قوة في المعاني ووضوحها وجمال الألفاظ، فللبديع قيمة جمالية كبرى لا تخطئها الأذن المرهفة، ولا يغفل عنها الوجدان الصادق، قسم البديع إلى نوعين أساسين هما المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، ولعل أبرز ما وظّف الشاعر في ديوانه "ارهاصات سرابية"، نجد: الطباق والمقابلة.

أولا: الطباق

لغة:

تطابق الشيئان بمعنى تساويا، وطابقت الشيء إذا جعلتهما على حذو واحد.

اصطلاحا:

هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة أو في الكلام ويسمى ذلك "التضاد"، "التكافؤ"[1].

أقسامه:

- طباق الإيجاب:

هو الجمع بين متضادين لم يختلفا سلبا أو إيجابا، أي لم يختلفا بالنفي أو الإثبات، وكما ذلك في قوله تعالى: {{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}}[2] فكلمة (أيقاظا) ضد كلمة رقود، وكقوله تعالى: {{أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}}[3]، فالطباق الذي حدث بين كلمتي (ميتا، أحييناه)، طباق إيجاب لأن الضدين لم يختلفا سلبا أو إيجابيا، والمقصود أن الجملة التي تحتوي على طباق الإيجاب لا تجد فيها إثباتا ونفيا في ذات الوقت

-طباق السلب:

1- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، ص23

2- سورة الكهف: الآية 18

3- سورة الأنعام: الآية 122

وهو الجمع بين معنيين أحدهما مثبت والآخر منفي أي ما اختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا.

وقد وردت نماذج كثيرة متفرقة بين قصائد الديوان نقتصر على بعض منها، ومنها:

أي عيش هذا الذي يجعل **الحر** ذليلا **كالعبد** في الأصفاد[1]

ثانيا: المقابلة:

لغة:

وهي من " قابلت واجهت، قابل الشيء بالشيء، عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما"[2].

اصطلاحا:

المقابلة "هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[3]، وتكون المقابلة بين اثنين: كقوله تعالي: {{فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}}[4]، أو بين ثلاثة كقوله تعالى: {{يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ}}[5]

المقابلة لم تكن بنسبة السجع والطباق إلى أنها حققت إيقاعا موسيقيا يخاطب به الشاعر أمة العرب:

هل تبصرين **عدوا فيك منتعشا** أو تبصرين **حميما منك في كرب**[6]

تولد الإيقاع في هذا البيت عن طريق اشتراك الطباق وتكرار الصياغة النحوية التي وردت بالترتيب: أداة استفهام + فعل + مفعول به + جار ومجرور

1- محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية، ص492

2- فيصل حسين سمير العلي: البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص204

3- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ص08

4- سورة التوبة، الآية [82]

5- سورة الأعراف، الآية [157]

6- محمد بلقاسم خمار: ديوان "إرهاصات سرابية، ص472

خاتمــة

نلخص في الأخير بعد الدراسة النحوية والبلاغية للديوان إلى جملة من النتائج نبرزها فيما يلي:

- ظاهرة التقديم والتأخير تعد خصيصة في اللغة العربية دون سواها من اللغات الأخرى ما يضيف إليها قدرا من الجمالية ويبرز قدرتها على استيعاب ما قد يخالف قواعدها.
- من خلال أداء بلقاسم الخمار للغته يتضح أنه يتمتع بكفاءة لغوية عالية، وذلك أنه يوظف ظاهرة التقديم والتأخير والحذف بأضربهما المتنوعة بشكل يوافق القواعد النحوية.
- لابد من الحذف لوجود قرينة أو أكثر تدل على المحذوف.
- تطبيق الشاعر في ديوانه للأسلوب الخبري والإنشائي لإيصال مشاعره.
- استخدام الشاعر أنماطا من الصور الشعرية، والتي توقفنا عندها بالدراسة والتحليل وإن كانت معظم هذه الصور البلاغية تقوم في الغالب على التشبيه والاستعارة فالصورة التشبيهية في شعر بلقاسم خمار تحمل في طياتها خياله الذي أراد أن يظهره للمتلقي.
- استخدام الشاعر للصور الاستعارية مكنته من تجسيم المعاني وتشخيص الجمادات التي منحت نصوصه حركة إيجابية وعاطفية وطاقة تعبيرية لتؤدي بذلك وظيفتها الجمالية والنفسية في التأثير على نفس المتلقي.
- استخدم الشاعر أنماطا من الصور المجازية، والتي توقفنا عند بعضها بالدراسة والتحليل.
- وأفاد المجاز المرسل في شعر بلقاسم خمار في تأدية المعنى المقصود بإيجاز مع المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي.
- استعمال أبي القاسم خمار السجع والطباق والمقابلة في شعره الذي أكسبه جرسا موسيقيا يهطل على مسامع القارئ ليثير النفس ويطربها ويضيف على الشعر الجمال الذي ينقصه.

- كما أن الطباق يساعد على ربط الأشياء بعضها مع بعض.

هذه إضاءة على شعر محمد بلقاسم خمار من خلال دراسته نحويا وبلاغيا، لا نزعم أننا ترصدنا كل جوانبها، إنما ركزنا على ما استوقفنا في شعره من ملاحظات عامة تلخص هذه الدراسة.

وفي الأخير نرجو أننا وفقنا في بحثنا هذا ولو بالقليل فإن وفقنا فهذا من المولى عز وجل وإن كان هناك تقصير فمنا.

المصادر

و

المراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع**

- **المصادر:**

01-محمد بلقاسم خمار: ديوان "ارهاصات سرابية"، مج2، أطفالنا للنشر والتوزيع.

- **المراجع**

02-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية إسطنبول. د ط، د ت.

03-أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر (د. ط)، 1979م.

04-أحمد مختار عمر، مصطفى النحامي زهران وآخرون: التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1999م.

05-أحمد بن عوض الرحبلي: دراسة نحوية عند ابن جني في كتاب المحتسب، مذكرة ماجستير، جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية المملكة العربية السعودية، 1435هـ/ 2014م.

06-أمل متين عارض الحديدي: عوارض التركيب في شعر عبد الله بن قيس الرقيات، جامعة أم القرى.

07-أبو بكر محمد ابن سهل ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت 1417هـ-1996م.

08-بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008.

09-جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان.

10-جمال الدين الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، تصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م.

11-هيثم مها محمد عبده، الحذف وأغراضه في الجملة الفعلية، مذكرة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 1439هـ/2018م.

12-حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصور، ط1، القاهرة، 2005.

13-طالب محمد إسماعيل: علوم البلاغة التطبيقية، كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2012.

14-أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:02، 1987.

15-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيانن والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2003.

16-محمد علي زكي صباغ: البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: ياسين الأيومي المكتبة العصرية للنشر 1992م.

17-محمد علي يونس: علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2001م.

18-محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، (صيدا)، بيروت، ط2، 1997م.

19-محمد دلوم: الجملة الاسمية، جامعة المسيلة، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية، مقياس النحو السنة الثانية.

20-محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط7.

21-محمد ربيع، علوم اللغة العربية: دار الفكر، عمان، ط1، 2007.

22-محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1996م.

23-ميمونة أمان، فيزان الرحمان: مقال ظاهرة الحذف في الجملة الفعلية (دراسة نحوية دلالية في صحيح البخاري)، مجلة الإيضاح، العدد 1، 2019م.

24–نوال دقيش: التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة الأعشى – نموذجا–، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

25–الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م.

26–سامي عطا حسن، التقديم والتأخير في النظم القرآني وبلاغته، صحيفة الوطن1 – 4، 2013م

27–السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د، ط)، 1968م.

28–السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تدقيق يوسف الصملي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

29–سيبويه أبو بشر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ–1988م.

30–عاطف فضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي، عمان، ط1، 2006.

31–عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت.

32–عبد الله علي الثوري: خصائص تراكيب اللغة العربية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد9، المجلد13 يناير 2016 (مجلة).

33–علي بهاء الدين بوخدود: المدخل، التطبيق والتدريب في العربي، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م.

34–عيسى علي العاكوب وعلي سعد النشيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، ط1، 1993م.

35–ابن عبد الله شعيب: بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن خلدون للنشر والتوزيع، ص287

36–عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية/ علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ط1، 2009م.

37-علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
38-عبد الرحمان السيوطي جلال الدين: همع الهوامع في شرح جميع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، ج2، الكويت، دار البحوث العلمية، 1395/ 1975م.
39-عبد الرحمن الأخضري: شرح جواهر المكنون، (إندنسيا، مكتب دار إحياء الكتب العربية.
40-عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
41-أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت- لبنان، (د - ت).
42-فضل حسن عباس: البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م.
43-_____: البلاغة وفنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط9، عمان، الأردن، 2004.
44-ابن القيم الجوزية: البيان في أقسام القرآن، التصحيح والتغليف طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
45-أبو القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، سنة 2005م.
46-الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح، عدنان داودي، دار القلم، ط4، دمشق 1430هـ-2009م.
47-الشريف الجرجاني: التعريفات، تح. محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة .
48-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة.
49-الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
50-ضياء الدين بن أثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، القاهرة ط2، (د- ت).

مقدمة	أ –ج
مدخـل	07-05
مفهوم التركيب	5
الفصل الأول: الدّراسة النّحوية	29-09
المبحث الأول: التقديم والتأخير	09
أولا: تعريف التقديم والتأخير	09
ثانيا: أسباب التقديم والتأخير	14
ثالثا: التقديم والتأخير في شعر محمد قاسم خمار	19
المبحث الثاني: الحذف	25
أولا: مفهوم الحذف	25
ثانيا: أسباب الحذف	25
الفصل الثاني: الدّراسة البلاغيّة	50-31
تمهيد	31
المبحث الأول: علم المعاني	32
أولا: الأسلوب الإنشائي	32
ثانيا: الأسلوب الخبري	36
المبحث الثاني: علم البيان	39
أولا–تعريف البيان	39
01–التشبيه	39
02–الاستعارة	41
03–المجاز	44
– المجاز المرسل	45

– المجاز العقلي	46
المبحث الثالث: علم البديع	48
أولا: الطباق	49
ثانيا: المقابلة	50
خاتمـة	52
المصادر والمراجع	55
فهرس المحتويات	59

لملخص باللغة العربية:

حاولنا من خلال دراستنا الموسومة بـ " التراكيب في ديوان إرهاصات سرابية لأبي قاسم خمار –دراسة نحوية بلاغية –"؛ استجلاء وكشف الظواهر التركيبية في الديوان، وقد كان اختيارنا لظاهرتي "التقديم والتأخير والحذف" ذلك أنهما سمتان غالبتان في تراكيب الديوان، بالإضافة إلى ما يحفل به من أساليب بلاغية في المعاني، والبيان، والبديع، وقد تم تطبيق كل ذلك في المدونة المختارة.

تضمنت هذه الدراسة فصلين: الأول: يتمثل في الدراسة النحوية والثاني في الدراسة البلاغية متمثلة في علوم البلاغة الثلاث (علم المعاني وعلم البيان والبديع)، انتهاء إلى الخاتمة التي كانت حوصلة لأهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: التراكيب – إرهاصات – التقديم والتأخير– الحذف– البلاغة.

الملخص باللغة الأجنبية:

Abstract

In our thesis, tagged with “Compositions in poetry collection "Miraculous omens" of Abu Quasim Khimar - grammatical rhetorical study". Explore and detect synthetic phenomena from the poetry collection which was represented in the study of advance, delay and omission they are two predominant qualities in the poetry collection compositions.

in addition to its rhetorical methods of meanings, and eloquence, and the rhetoric ,All this has been applied in the selected poetry collection

This study included two chapters

in the first we mentioned grammar study,

and we noticed in the second chapter where we dealt with the rhetorical study for each of the three sciences of rhetoric

(The science of meanings, the science of eloquence, and the rhetoric)

End to the conclusion that was the result of the most important search results

Key words:

Compositions - exhaustions - submission and delay - deletion - rhetoric.